Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رؤيته للتاريخ وإيمانه بالتقدم الإنسانىّ والحضارىّ وتبشيره بالمستقبل، دون أن يقع فى "النوستالجيا" أو يخضع لوهم العصور الذهبية الغابرة.

على أن هذا الموقف لم يكن مما يُكْتفى بتلخيصه فى بيت واحد من الشعر السائر أو فى عدة أبيات، بل هو مبثوث يتخلل المساحة الكلية بنصوصه ويتوزّع على نسيجها بطريقة شعرية ؛ إذ إن تحريك هذا المنظور التاريخى ليأخذ وضعه الصحيح لا يتمُّ إلا عبر عدد كبير من الإشارات التى تنصبُّ فى اتجاه واحد لتكون نوع الرؤية . ويمكننا أن نلاحظ فى مجموع قصائد شوقى عن الآثار سريانَ هذه الروح اللطيفة فى حديثه عن الزمن ومسار التاريخ وحكمته.

ولعل النموذج الفائق فى هذا الصدد يتمثل فى قصيدته عن أبى الهول التى تتميز بما أراده لها الشاعر من إطار مسرحىٍّ حركىّ ؛ إذ أعدها خصيصاً لتُلقى فى مسرح الأزبكية عند افتتاحه، حيث يُرفع الستار عن تمثال أبى الهول يُناجيه رجل بهذه القصيدة ومطلعها :

أبـا الهـول طـال عليـك العُصُـرْ ... وبلغت فى الدهر أقصـى العُمُرْ
فيـالِدَة الدهـر لا الدهـر شـبَّ ... ولا أنـت جاوزتَ حَدَّ الصِّغَـرْ
إلامَ ركوبُـك متـنَ الرِّمـال ... لطىِّ الأصيل وجَوْب السَّحَرْ؟
تسـافر منتقـلاً فـى القـرون ... فأيّـانَ تُلقـى غبـار السـفر؟

وفيها يقدم شوقى بانوراما تاريخية موسعة للحضارة المصرية فى عهودها المختلفة، لكنه يضع البؤرة فى الحاضر المتطلع للمستقبل، ويقوم بتشعير الموقف بأدواته التصويرية البارعة عبر مجموعة من الأدوات الأسلوبية، من أبرزها تكرار أدوات التشبيه الرُّؤْيويَّة مثل "كأن" فى قوله :

فعـدت كـأنَّك ذو المحبسَـيْن ... قطيـع القيـام سـليب البصـرْ
كـأنَّ الرِّمـال علـى جـانَبيْكَ ... وبيـن يديـك ذنـوبُ البشـرْ
كـأنَّك فيهـا لـواءُ القضـاء ... على الأرض أو دَيْدَبانُ القـدرْ
كـأنَّك صـاحبُ رمـل يـرى ... خبايـا الغيـوب خـلال السُّـطرْ